الفصل الثّامن
التّربيـــة الاجتماعـيـــة

المبـحـث الأول : مظاهر التّربية الاجتماعيّة .

المطـلب الأوّل : علاقة الطّفل بأفراد أسرته و تطوّرها .

المطلب الثـّاني : علاقة الطّفل بأقرانه .

المطـلب الثالث : اللّعب و اختلاف طبيعته باختلاف العمر و الجنس .

المطلب الرّابـع : الشّعور بفرديّة الطّفل .

المطلب الخامس : نظرة الوالدين نحو طفلهما و أثرها في توازن الشّخصيّة .

المطلب السادس : توحّد كلّ من الذّكر و الأنثى مع بني جنسه .

المطلب السّابـع : طريقة اكتساب المفاهيم الأساسيّة للمجتمع .

المبحث الثانـي : التّربية الإسلاميّة و المسألة الاجتماعيّة .

المطلب الأوّل : دور الوالدين في ترسيخ قضيّة برهما في نفس ولديهما .

المطلب الثّاني : ضرورة توفير مناخ اللّعب المفتوح الجماعي للأطفال .

المطلب الثالث : ضرورة تنمية الصّفات الشّخصيّة و الاجتماعيّة .

المطلب الرّابع : ضرورة التّنشئة على احترام الآداب الاجتماعيّة .

المبـحـث الثـالـث : التقوية اندماج الطّفل الاجتماعي .

المطلب الأوّل : الاتّصال بالمجتمع لتقوية شخصيّة الطّفل و المجتمع .

المطلب الثّاني : تقوية اندماج الطّفل الاجتماعي .

تمهيد :

مراحل تبلور التربية الاجتماعيّة

تبدأ التربيـة الاجـتماعية للطفل قبل سنّ الدراسة في المدرسة ، و ذلك عن طريق محاكاة ضروب سلوك الوالدين والأخوة و الأخوات و الأتراب . و عندما يدخل الطفل المدرسة تبدأ التربية الاجـتماعية بالتـنظيم و التعقيد [١] حيث يكون المعلّم قد دخل إلى موقع التربية الاجتماعية دخولاً مؤثّراً ، فضلاً عن الأسرة الممثّلة بالوالدين و الأخوة و بقية الأقارب .

فالمعـلّمون يؤلّفـون شخصـيّات جديـدة تضـاف إلى دائـرة الطفل ، و تؤثّر في سلوكه تأثيراً واسـعاً يشـمل تصـرُّفاتِه و طريقـتَه في تـنظيم الأشـياء ، و مواقفـه إزاء مختلف المعايير الاجتماعية و سلوكه بوجه عام . و قد يجعله هذا التقليد للسـلوك الجديد يعاني من صراع بين التصرّفات التي اعتاد عليها في البيت و بين التّصرّفات التي تدعوه المدرسة لسلوكها [٢].

---

(١) أنطوان رحمة ، التربية العامة ، ج٢ / ص٩٥ .

(٢) أنطوان رحمة ، التربية العامة ، ج٢ / ص٩٦ .

المبحث الأول :

مظاهر التربية الاجتماعية

وفقاً لما سبق : فإن الأسرة إلى جانب المدرسة تقوم بدور هامّ في تربية طفل المدرسة الابتدائية اجتماعياً . و هذا يتجلّى من خلال ما كتبه علماء نفس النمو و علماء الاجتماع . و ذلك من خلال النقاط التالية :

المطلب الأوّل : علاقات الطفل بأعضاء أسرته وتطوّرها وواجب الوالدين فيه

((تتميز علاقة الطفل بأمه في تلك المرحلة بالعطف و الحب و الطاعة ، فهو يطيعها و يعاونها و يشعر بألم إذا أصابها شيء من مرض أو مكروه ، كما أنه يكون فخوراً بها . و يناقشها فيما تقول ، و أحياناً لا يعجبه سلوكها فيصفها ببعض الألفاظ كالمكروه و الخطأ و لكنه مع ذلك لا يشعر بالراحة إذ رجع من المدرسة و لم يجدها في المنزل .

و في العام التاسع يتجه الطّفل إلى الاستقلالية فيحاول الاعتماد على نفسه ، و لا يطلب منها شيئاً يمكنه القيام به)) [1].

في حين يرى علماء نفس نمو الطفل أن علاقته ((بأبيه تقوم على أساس الاحترام و الإعجاب و الخوف ، فالطفل يتقبّل كلام الوالد على أنّه قانون غير قابل للمناقشة ، و فكرة الطفل عن أبيه أنه الإنسان الذي يعرف كلَّ شيء ، و هو لذلك يُقبل عليه وقت وجوده في المنزل و لا يودّ أن يترك أباه دقيقة واحدة ، وهو يُسرُّ جداً من لعب أبيه معه)) [2].

كما أن الطفل في بداية هذه المرحلة يلتصق بأسرته التصاقاً كبيراً فهو فخور بوالديه

---

(١) أحمد زكي صالح رضى ، علم النفس التربوي ص ١٤٢ ـ ١٤٣ .

(٢) أحمد زكي صالح ، علم النفس التربوي ص ١٤٣ .

و بـنظام المـنزل و بمكانته في الأسرة ، و يبذل جهدَه في المنزل ، و يُسرّ جداً من النزهات العائلية و زيارة أفراد الأسرة الآخرين)) [١].

غـير أنّ سـلوك الطفـل لا يلـبث أن يـأخذ مـناحي جديدة عندما يكبر لأن ((الولد يُبدي اسـتعداداً كـبيراً لقـبول آراء والـده و أخوتـه ، و يتعصّـب لآرائـه و معـتقداته ، و يـلوّح أنه على استعداد لمناقشة بعض المسائل الاجتماعية إذا أرشده شخص كبير يثق فيه .

و كذلـك الحـال في الفـتاة فهـي تهتمُّ بالأمور المنزلية و بالرأي العام ، و مشكلات الزواج و الأسرة . كما تهتمُّ بالمظهر الخارجي ، و ارتداء أحدث الأزياء .

و هـذا كـلُّه نـاتج عـن قابلية الطفل للإيحاء وهنا يمكن للآباء و المعلّمين أن يدرِّبوا الطفل على الآراء الديمقراطية كالحريّات و احترام الغير و احترام النفس)) [٢].

وواجـبات الآباء في هذه المرحلة ((أن يوفّروا للطفل فرصة المشاركة الاجتماعيّة في مجتمع الأطفال و الكبار ، و تنمية حساسيّته لحاجات و رغبات الآخرين ، كأن يأخذ الوالد ابنه معه إلى المسـجد للصّـلاة و الـتعرّفِ عـلى أطفـال الجـيران و آبـائهم . كمـا يمكـنه مصـاحبة ولده في شراء الحاجيّات من السوق . و هكذا بالنسبة للفتاة)) [٣].

المطلب الثّاني: علاقته بأقرانه و تأثيرها على علاقته بأسرته

يـزداد تـأثير جماعـة الـرّفاق عـلى الطفل مع أواخر هذه المرحلة حيث يكون التفاعل مع الأقـران عـلى أشدّه ، و يشوبه التعاون و التنافس و الولاء و التماسك ، و يستغرق العمل الجماعي معظـمَ وقـت الطفـل ، حيـث يفـتخر بعضويته في جماعة الرفاق . و لكي يحصل الطفل على رضا الجماعة و قبولها نجده يساير معاييرها و يطيع قائدها .

---

(١) المبروك عثمان ، تربية الأولاد و الآباء في الإسـلام ، ص ١٢٧ .

(٢) المصدر نفسه .

(٣) المصدر نفسه .

و يرافق زيادة تأثيرُ جماعة الرفاق نقصَ تأثير الوالدين بالتدرّج)) [١].

و لا يعني هذا أن هذه المرحلة تستغني عن توجيه الآباء ، لا بل تحتاج إلى توجيه الآباء حاجة كبيرة لأن تَرْكَ الولد دون توجيه في اختيار الأصدقاء قد يوقعه بكثير من المشاكل التي تؤثّر على مسيرة حياته المستقبلية إذا ما وقع اختياره على أصدقاء عابثين غير مهتمّين ببناء مستقبلهم على نحو عقلاني علمي مقبول و لذا فإن الآباء تقع عليهم ((مسؤولية متابعة الطفل عند اختياره لجماعة رفاقه خوفاً من جنوحها . و يمكن للآباء تشجيع الطفل على الانضمام لجماعات الكشّافة و الأشبال بالمدرسة و الخروج في رحلات و معسكرات للتدرّب على تحمّل المسؤوليات الاجتماعية و القيادة)) [٢].

المطلب الثّالث : اللعب

و لعب الأطفال فطريّ في هذه المرحلة لأن العضلات تحتاج إلى الحركة . بيدَ أنَّ ((لعب الأطفال في هذه المرحلة هو امتداد للعبهم في الفترة السابقة)) [٣]أي فترة ما قبل دخول الطفل مرحلة الدراسة الابتدائيّة ، و هذا لا يعني بالضرورة أنّ لعبهم في هذه المرحلة نسخة فوتوغرافية عن لعبهم في المرحلة السابقة إذ لا يمنع أن يكون لعبُهم متّصفاً بسمة التقدُّم إذ يشارك الطفل في هذه المرحلة باللعب المؤلّف من خمسة أفراد)) [٤]لنمو حسّ الانتماء إلى الجماعة .

أما لعب الأطفال في نهاية المرحلة الابتدائية فيكتسب سمات جديدة ، فإذا كان لعبهم في المرحلة الابتدائية فيها القليل من الروح الجماعيّة و الكثير من الذّاتيّة و الانعزاليّة ، ففي نهاية المرحلة الابتدائية أو في بداية مرحلة المراهقة يتّصف بالجماعيّة . و يمكن أن نحدّد على وجه

---

(١) المبروك عثمان ، تربية الأولاد و الآباء في الإسلام ، ص ١٢٧ .

(٢) المبروك عثمان ، تربية الأولاد و الآباء في الإسلام ، ص ١٢٨ .

(٣) المبروك عثمان ، تربية الأولاد و الآباء في الإسلام ، ص ١٣٠ .

(٤) المصدر نفسه .

التقريب و العموم أن الطفل في سن ٩ ـ ١٢ تغلب عليه الصفة الانعزاليّة في لعبه و مجمل علاقاته أمّا في سنّ ١٢ ـ ١٧ فتتسم بالجماعيّة .

المطلب الرّابع : الشعور بفرديّة شخصيته ، وواجب الأسرة في هذه المرحلة

و هذا ما تسمّيه مصطلحات علم النفس بالشعور بالتغاير ، أو هو غير الآخرين ، أو أنّه ((يتميّز عن غيره من الأفراد)) [١].

في هذه المرحلة تظهر بعض الآراء الكاشفة عن درجة نموّه إذ يبدأ بإصدار الأحكام عمّا حوله ((فلو سألته عن مدرِّس اللغة مثلاً قال لك : إنّه مدرّس طيّب ، إلا أنّه يحابي بعض الأفراد و يقسو على البعض الآخر))[٢]. ووفقاً لذلك فإنّه يحاول أن ((يضفي عل كلِّ مدرّس نوعاً من الخصوصيّة يتميّز بها عن غيره من الناس)) [٣].

و من المهمّ احترام فرديّة الطفل في هذه المرحلة لأنّ هذه الفرديّة تشكّل له خصوصيّة فإذا وجد الطفل نفسه أنّه محاصر أو محارب بخصوصيّته أو لخصوصيّته فغالباً ما يجعل هذا الطفلَ سالكاً الجنوح بأساليبه المختلفة)) [٤]. كما أنّ ذلك قد ينعكس على تحصيله الدراسي و يصبح متأخراً دراسيّاً .

و عليه : فإن من واجب المربّين آباءً و معلّمين أن يظهروا المزيد من الاهتمام بإنماء شعور الطفل بنموّه الشخصي المتميّز عن الآخرين و ذلك عن طريق تمليكه بعض الأغراض و المتاع و منحه الحقّ في التعبير عن آرائه و لو كانت خطأً ، على أن تصحح بطريقة هادئة ، و أن نمنحه حقّ تنظيمه لبعض شؤونه الخاصّة أو ترتيبها و فق رأيه أو مزاجه أو ذوقه .

---

(١) المبروك عثمان ، تربية الأولاد و الآباء في الإسلام ، ص ١٣٠ .

(٢) المصدر نفسه .

(٣) أحمد زكي صالح : علم النفس التربوي ، ص ١٦٢ .

(٤) المبروك عثمان ، تربية الأولاد و الآباء ، ص ١٢٨ .

المطلب الخامس : نظرة الوالدين نحو طفلهما

إذا أراد المربّون للطفل أن ينمو نمواً متوازناً من الناحية الاجتماعية فما عليهم إلاّ أن يوفّروا الجوّ الهادئ للطفل ، الذي يدرك فيه الوالدان ضرورة النظرة الإيجابية نحو الطفل و احترام آرائه و قبولها أو تعديلها على نحوٍ هادئ بعيد عن التسلّط و القهر لأن الطفل في هذه المرحلة يحتاج إلى مساعدة الوالدين ، فإذا وجد نفسه مرفوضاً سيقابل الطفل رفض والديه برفضٍ أشد ، و هكذا بموجب الفعل و ردّ الفعل ينمو الطفل نمواً عنادياً ثائراً على والديه ، و قد يتحدّاهم بعاداتهم و آرائهم ((فعلى الآباء أن يتجنّبوا السلوك التسلّطي و الحماية الزائدة ، و الإهمال و الرفض و التدليل ، و القسوة و إثارة الألم النفسي و التذبذب و التفرقة)) [1].

المطلب السّادس : تجنب اللقاء مع الجنس الآخر ، و اكتساب الصّفات الخاصّة به

أ ـ توحّد كلٍّ من الذكر و الأنثى مع بني جنسه :

((و على نحو فطري يختلط الصبي مع جماعة الذكور ، و يكتسب خصائص الذكورة الشائعة بين الشباب و الكبار ، و كذلك يسعى إلى اكتساب المعايير السلوكيّة و الميول و الاتجاهات ، أو أنواع الألعاب السائدة بينهم ، و يهتمّ الصبي أيضاً بالنشاط التنافسي و لا سيّما من خلال الألعاب الرياضيّة و الهوايات)) .

فإذا كان الصبي يتّحد مع جماعة الذكور فطرياً ، فكذا أيضاً البنت تتوحّد مع جماعة الإناث ، و تعمل على اكتساب صفات الأنوثة الشائعة بينهن ، و كذلك اكتساب مختلف القيم و المبادئ و المعايير و الاهتمامات العامّة السائدة بينهن ، و تهتمّ أيضاً ببعض نشاطات شغل أوقات الفراغ مثل الحياكة ، و الأشغال اليدويّة كالتطريز و أشغال الإبرة بالإضافة إلى الأعمال

---

(١) المبروك عثمان ، تربية الأولاد و الآباء في الإسلام ، ص ١٣٠ .

المنزليّة من الطّهي و التنظيف و ما إلى ذلك .

ب ـ الميل إلى عدم الاختلاط :

المقصود بذلك أن الذكر لا يختلط بجماعة الإناث ، و كذا البنت لا تختلط بجماعة الذكور . فالأولاد يتجمّعون معاً ، و الفتيات يتجمعْن معاً ، و كلّ مجموعة تمارس الألعاب بما يتّفق و تطورها و إعدادها للمرحلة القادمة (مرحلة المراهقة) ، و تكون الاتصالات الاجتماعية بين الجنسين مشوبة بالفظاظة و المضايقات والخجل و الانسحاب . و يظلّ الحال هكذا حتّى مرحلة المراهقة .

ج ـ دور الوالدين في اكتساب الطفل الصّفات الخاصّة به :

و إذا ما أردنا أن ندرك على نحو حسيّ تجريبي مدى اكتساب صفة الذكورة من الوالد فإننا نلاحظ أنّ الصبيّ المحتكّ بوالده يكتسب صفة الذكورة على نحوٍ أشدّ من زميله الصبي الذي افتقد والده و هو صغير فأصبح يتيماً فهذا لا يكتسب صفة الذكورة إلا من جماعة الذكور خارج الأسرة ، في حين أن الصبي الذي يعيش في كنف والده و يحتكّ بجماعة الذكور يكون مكتسباً للخصائص الذكوريّة على نحوٍ أقوى و أشد وضوحاً .

و ما يقال عن الصبي و أثر الوالد عليه في اكتساب الذكورة يُقال عن البنت و أثر أمّها عليها في اكتساب خصائص الأنوثة ما دامت الأمّ حيّة تُرزق تعيش معها ، في حين أنّ البنت اليتيمة التي فقدت أمّها تكتسب صفات الأنوثة على نحوٍ أقل .

من هذا يظهر أثر الوالد الحاسم في اقتداء الولد به ، و الوالدة في اقتداء البنت بها .

المطلب السّابع : اكتساب المفاهيم الأساسية للمجتمع

إن تلميذ المرحلة الابتدائية في سنينها الثلاثة الأخيرة يستطيع أن يدرك المعاني المجرّدة إذا وضعت في قالب بسيط فهو ((يدرك معنى الحقّ و معنى الواجب و معنى التعاون ، و يدرك معنى مفاهيم الدّين ، و مفهوم العلاقة بين الإنسان و أخيه الإنسان .

و يمكـن لـلوالدين أن يـنمّيا بعـض الخصائص البنّاءة الإيجابيّة في نفس الطفل مثل الكرم و الشّجاعة و الإيثار و مساعدة الآخرين و التعاون معهم و إعانة الضعفاء و المرضى و العجزة)) [1] و ذلك بضرب الأمثلة العمليّة من حياة الوالدين .

كمـا يمكـن لكافّة الفعّاليات التربوية بدءاً من الأسرة و مروراً بالمدرسة و أجهزة الإعلام أن تـتعاون فيما بينها على تدريب الناشئة و تربيتهم كي تدفعهم باتّجاه إيجاد العلاقات الاجتماعيّة السـليمة التي تعود بالخير و التّقدّم على الأمّة و الإنسانية بكاملها بالخير و الرّفعة .

(١) المبروك عثمان ، تربية الأولاد و الآباء في الإسلام ، ص ١٣١.

المبحث الثاني :

التّربية الإسلاميّة و المسألة الاجتماعية

لقد اهتمّت التربية الإسلاميّة بكثير من الجوانب الاجتماعيّة حرصاً منها على ربط الطِّفل بالمجتمع بدءاً من الأسرة و انتهاءً بمؤسسات المجتمع بكاملها .

و نحن فيما يلي سنتناول أهم الجوانب التي تناولتها التربية الإسلاميّة :

المطلب الأوّل : دور الوالدين في ترسيخ قضيّة برِّهما في نفس طفلهما

إن سلوك الطفل في هذه المرحلة ليس سلوكاً انتقائياً اصطفائياً ، و إنّما هو سلوك يقوم على المحاكاة و التّقليد بالدّرجة الأولى لذا فإنّ توفير جو الهدوء و الأناة كفيل بتوفير الحالة النفسيّة السويّة للطفل ، فقد رأى بعض المربّين ضرورة ((أن يكون الجوّ الأسري المحيط بالأبناء الصغار يتّسم بالهدوء و قلّة المشاجرات و المشاحنات و التي تنعكس بلا شكٍّ على نفسيّة الأبناء .

و يرى علماء النّفس أنَّ من أهمّ العوامل التي تؤثّر على التكوين النفسي و العصبي للأبناء الصغار الجو المنزلي)) [1] لأنه يؤثّر تأثيراً بالغاً على سلامة الحياة الاجتماعيَّة للأطفال ((فإذا كان الجو المنزلي مليئاً بالمحبّة و العطف و الهدوء و الثبات يكون الطفل في الغالب مطمئناً على نفسه)) [2].

و هذا يلقي على كاهل الآباء الظهور أمام الأطفال الظهور الهادئ المتّزن كي يقتدي الأولاد بهم وكي لا يتسلّل إلى نفوسهم المزاج الهائج العصبي الثائر ، و بذلك يظهر الآباء بالمظهر المترابط غير المتناقض أمام أطفالهم ، و تأتي أقوالهم منسجمة مع أفعالهم .

---

(١) عبد العزيز القوصي : أسس الصحّة النفسيّة ، ص ٣٢٥ .

(٢) المصدر نفسه .

فـبرّ الأولاد للآباء يسهم إسهاماً كبيراً في زرع برهما في نفوس أطفالهما و ذلك بما يضربانه مـن الأمثـلة العمـليّة التربويـة التي تظهر حسن القدوة أمام الأطفال . فمثلاً هدوء الآباء و الأمّهات مـع آبـائهم و أمّهاتهم أمام أطفالهم يرسّخ لدى الطفل ضرورة التعامل الهادئ البار لأمّه و لأبيه ، خاصّة إن قُدّم هذا السلوك للطفل على أنّه واجب إسلامي إيماني .

و ممـا يسـهم في ذلـك أيضـاً إسـهاماً كـبيراً تحفيظ الطفل بعض الآيات الدّاعية إلى طاعة الوالدين و برّهما مثل قوله تعالى : ﴿ **وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاَهُمَا فَلاَ تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا ۞ وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا** ﴾ [١] .

كمـا يجـب عـلى الأمّ و الأبّ أن يَذكـرَا آبائهمـا ذكـراً طيّـباً خيّراً كي يتأسّ الطفل بهذا السـلوك . و يُذكّـرا الطفـل بهـذه الآيـات الكريمة : ﴿ **وَوَصَّيْنَا الإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَـلَى وَهْـنٍ وَفِصَـالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ ۞ وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلى أَنْ تُشْرِكَ بِـي مَـا لَيْـسَ لَـكَ بِهِ عِلْمٌ فَلاَ تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ** ﴾ [٢].

و عـندئذٍ يـدرك الطفـل أن طاعة الوالدين تفتح له أبواب الجنّة التي أعدّها الله للمتّقين . و أنّ عصيان الطفل لوالديه يفتح له أبواب جهنّم التي أُعدّت للأشقياء و المجرمين فعن أبي هريرة ﷺ عـن الـنبي ﷺ قـال : « رغِـم أنـفُ ثـمّ رغم أنفُ » قيل : مَن يا رسول الله ؟ قال : « مَن أدرك أبويه عند الكبر أحدَهما أو كليهما فلم يدخل الجنّة » [٣].

---

(١) سورة : الإسراء ، الآية : ٢٣ ـ ٢٤ .

(٢) سورة : لقمان ، الآية : ١٤ ـ ١٥ .

(٣) أخرجه مسلم : باب تقديم الوالدين على التطوّع بالصلاة و غيرها .

و قد وضّح الرسول ﷺ الترابط بين عمل المربّي و جزاءه على قاعدة ((كما تدين تدان)) فعن ابن عمر ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : ((برُّوا آباءكم تبرُّكم أبناؤكم ، و عفُّوا تعفُّ نساؤكم)) [١]. و عن أبي هريرة ﷺ قال : جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله مَن أحقّ الناس بصحابتي ؟ قال : ((أمّك)) قال : ثمّ مَن ؟ قال : ((أمّك)) قال : ثمّ مَن ؟ قال: ((أمّك)) قال : ثمّ مَن ؟ قال : ((أبوك)) [٢] .

لذا فإنَّ الآباء الذين يقصّرون في تربية أبنائهم في الصّغر ، أو يباركون انحرافات أولادهم التربوية في سنٍّ مبكّرة عليهم أن يكونوا مستعدّين لقطف نتائج هذه التربية الخاطئة مرارة و قلقاً . و قد تؤدّي بهم و بأولادهم إلى الكوارث .

المطلب الثاني : ضرورة توفير مناخ اللعب المفتوح الجماعي للأطفال

إنّ طفل المرحلة الابتدائية ميّال إلى الحركة و النشاط و الجري و القفز ، و هذا مما يؤدّي إلى نمو عضلاته الكبرى و ليونتها ، لذا فإنّه بحاجة إلى الخروج إلى أماكن مفتوحة كي يمارس نشاطه ، و إذا ما وجد الآباءَ و الأخوةَ و الأخواتِ معه و يشاركونه لعبه شعر بكثير من السرور .

و لعلّ قصّة أخوة يوسف عندما طلبوا من أبيهم أن يرسل معهم يوسف عليهم السلام دلالة كبيرة على ذلك إذ اتخذوا من علم أبيهم بفرح يوسف من لعبه معهم وسيلة لجعل أبيهم يقتنع بهذا الطلب لأن الأب يُفترض تقبّله للعب ابنه معهم ، لذا فإنّهم قالوا : ﴿ **أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ** ﴾ [٣] .

و روي عن أنس ﷺ أنه قال : أتى رسولُ الله ﷺ على غلمان يلعبون فسلّم عليهم [٤].

---

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط . ابن حجر الهيثمي : مجمع الزوائد .

(٢) أخرجه البخاري و مسلم و ابن ماجة و أحمد .

(٣) سورة : يوسف ، الآية : ١٢ .

(٤) أخرجه أبو داود .

و الغلمان في سنّ المرحلة الابتدائية من ٦ ـ ١٢ سنة أي لم يبلغوا مرحلة المراهقة .

و اللعب إن كان من الوسائل التي تنمّي البدن فإنّه كذلك من الوسائل التي تنمّي العلاقات الاجتماعيّة ، و تنمّي الخصائص النفسية الإيجابيّة على أن يُؤدّى كلُّ ذلك على نحوٍ مدروس نافع .

المطلب الثّالث : ضرورة تنمية الصفات الشخصيّة و الاجتماعيّة الإيجابيّة

في نهاية المرحلة الابتدائية تتسع دائرة نشاطات الطفل الاجتماعيّة ، و تتشابك تفرّعات علاقاته لذا فإنّه يحتاج إلى اكتساب القدرات و المهارات التي تساعده على التكيّف السليم مع الواقع الجديد ، لأنّ هذا الواقع الجديد سوف يزوّده بخصائص اجتماعيّة و أخلاقيّة يقتبسها من الكبار فتنمو في نفسه معايير المجتمع و احترام أعرافه و اتّجاهاته ، و يتشكّل في داخله الإحساس بهيبة الأعراف الاجتماعيّة مما يُشكّل عنده ما نسمّيه بالضمير أو بحب الخير المنبثق عن أعراف الجماعة الإنسانيّة التي اختلط بها . فيجب أن يكتب أخلاقاً اجتماعيّةً إيمانيّةً مثل :

أ ـ تربية الطفل على الحرص على تحقيق الإخاء و الترابط و التوادّ و التعاطف :

إنّ الإسلام يلزم مجتمعه بالأخذ بمفهوم الودّ و العطف و الأخوة فقد قال تعالى: ﴿ **إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ** ﴾ .(١) فنداء القرآن بجعل المؤمنين أخوة من شأنه أن يربط المسلمين ببعضهم ، فعن رسول الله ﷺ أنّه قال : ((قال الله عز وجل المتحابون في جلالي لهم منابر من نور يغبطهم النبيون والشهداء)) (٢).

يقول الغزالي : ((إن عقد الأخوة رابطة بين الشخصين كعقد النكاح بين الزوجين . و كما يقتضي النكاح حقوقاً يجب الوفاء بها قياماً بحقّ النكاح فكذا عقد الأخوة ، فلأخيك عليك حق في المال و النفس ، اللسان و القلب و العفو و الدعاء بالإخلاص و الوفاء ....)) (٣) .

---

(١) سورة : الحجرات ، الآية : ١٠ .

(٢) أخرجه الترمذي ، رقم ٢٣١٢ . و انظر الغزالي : إحياء علوم الدين ، ج٢ / ص ٢٣١ .

(٣) الغزالي : إحياء علوم الدّين ، ج٢ / ص ٢٥١ .

و ما من شكّ أنّ الحبّ يقوّي الرابط الاجتماعي ، و يجعل القلوب متراصّة ، تشاطر بعضها الآلام و الفرح ، فيصبحون كتلة واحدة و جسداً واحداً وفق تصوير الرسول ﷺ لمجتمع المؤمنين ((مثل المؤمنين في توادّهم و تراحمهم و تعاطفهم كمثل الجسد الواحد ، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر و الحمّى)) [١].

و السؤال : ما النتائج التي نحصّلها من تربية أبناءنا الأطفال على محبّة الآخرين ؟

في الجواب يمكن أن نقول : إننا نحصّل الكثير من هذه التربية مثل :

((إنّ إعلان الأخوة بين الأفراد يهدّئ النفس ، و يطمئن القلوب ، فينصرف كلُّ شخص إلى عملِه و قلبُه نظيف من الأنانيّة ، يحبّ لغيره ما يحبّ لنفسه ، قال رسول الله ﷺ: ((لا يؤمن أحدكم حتّى يحبَّ لأخيه ما يحبُّ لنفسه)) [٢] .

ب ـ ترشيد الطفل على ممارسة التكافل :

النصيحة حقّ للمؤمنين على إخوانهم الآخرين في الإيمان . فالمؤمن مرآة أخيه ينبِّهه إلى أخطائه و عيوبه بروح الحرص على تنقية أخلاق أخيه من كلِّ نقصٍ أو عيبٍ من خلال الاشتراك في أعمال لها مردود اجتماعي مثل :

١ ـ الحرص على الصالح العام المتمثّل في الاهتمام بالمرافق و المنشآت العامّة : و هذا يتجلّى بعدم الهدر و العبث و الغصب ، و هذا ما يظهره حديث الرسول ﷺ : ((مثل القائم على حدود الله و الواقع فيها كمثل قومٍ استهموا على سفينة فأصاب بعضهم أعلاها و بعضهم أسفلها ، فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مرّوا على مَن فوقهم ، فقالوا : لو أننا خرقنا في نصيبنا و لم نؤذِ مَن فوقنا . فإن تركوهم و ما أرادوا هلكوا جميعاً ، و إن أخذوا على أيديهم نجوا ، و نجوا جميعاً)) [٣].

---

(١) أخرجه مسلم : باب تراحم المؤمنين .

(٢) صحيح مسلم : باب من خصال الإيمان .

(٣) أخرجه البخاري : باب هل يقرع في القسمة و الاستهام .

٢ ـ الاشتراك في أعمال البر و المعروف : الأمر بالمعروف و المشاركة في أعمال الخير و البر و الإحسان . و الإشارة إلى مواطن الخطأ في حياة الجماعة الإنسانية من الأمور المهمّة إلى درجة كبيرة في دفع حياة المجتمع نحو الأفضل .

و في هذا إشعار للطفل بأنه عضو فعّال هام في مجتمع كبير ، و أنّه صاحب دور و مسؤولية عليه أن يؤدّيها خير أداء . بهذا تترسّخ الروابط بينه و بين محيطه الاجتماعي على أسس من الخير و الحبّ و الودّ و الغيرة المحمودة .

ج ـ ترشيد الطفل على ممارسة التناصح :

المؤمن مرآة أخيه ينصحه و يرشده ، يقوّم عوجه ، و يشجّع دوافع الإحسان و مشاريع الخير لديه . فالتناصح الصادق يقوّم السلوك و يهذّب المشاعر ، و يكوّن الصالح الحسن من المجتمعات و الأفراد ، لذا كانت دعوة الرسول ﷺ إلى التناصح قويّة ، و جعله أساساً من أسس الدّين الّتي يرتكز عليها المجتمع المسلم فقد قال ﷺ : ((الدّين النصيحة)) قلنا: لمَن ؟ قال:((لله و كتابه و لرسوله و لأئمة المؤمنين و عامّتهم ، و أئمة المسلمين و عامّتهم)) [1] .

كما أنَّ التناصح يمكن أن يشتمل على مجالات حياتية متعددة تتعدد بتعدد حاجات المجتمع إلى النهضة و الرقي و الاستقرار . فمن أهم مجالات التناصح :

١ ـ الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر : و هو الوصف الذي وصف الله سبحانه و تعالى به الأمّة الإسلاميّة . و نظراً لارتباط الفرد بالأمّة أو أن الأمّة مجموعة أفراد كان الفرد المسلم آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر . فالأمر بالمعروف بمعروف بالكلمة الطيّبة الواعية البانية ، و النهي عن المنكر لغاية إزالة الخطأ و الانحراف ، و ليس تشفّياً بالمخطئين و إنما شفقة عليهم و بهم .

و محافظة على هذه الفريضة جاء الطلب الشرعي منسجماً مع واقع البشر و إمكاناتهم و ظروفهم فقال رسول الله ﷺ : ((مَن رأى منكم منكراً فليغيّره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه .

---

(١) أخرجه أبو داود : باب النصيحة .

فإن لم يستطع فبقلبه ، و ذلك أضعف الإيمان » [١] . و هذه المواصفات إنّما يغرسها المربُّون في نفوس الأطفال كي يكونوا شجعاناً أقوياء ، بناةً واعين ، هادين مهديين .

٢ ـ منع الظالم من التمادي في ظلمه : و ذلك رأفةً به ، و رحمة بالرعيّة ، فإذا ما ذكّر الناس الظالم و ردُّوه عن ظلمه خلّصوه من سوء العاقبة في الحياة الآخرة ، و أزالوا الحيف عن الناس في الدنيا ، و خرج من الدائرة التي حرّمها الله على نفسه و عباده بقوله في الحديث القدسي : « يا عبادي إني حرّمت الظلم على نفسي و جعلته بينكم محرَّماً فلا تظالموا » [٢].

٣ ـ الشورى : و هي من أهم مظاهر التناصح و التّعاون في الوصول إلى اكتشاف الحق و الصواب من أجل خير النّاس ليعملوا به ، و ليبينوا طريق الشر و الخطأ كي يبتعدوا عنه . و قد امتدح الله تعالى المسلمين في قوله : ﴿ **وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ** ﴾ [٣] و طلب من رسوله أن يحقق الشورى و تبادل الرأي وصولاً للحق في قوله : ﴿ **وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ** ﴾ [٤].

المطلب الرّابع : ضرورة التنشئة على احترام الآداب الاجتماعية

كما ينبغي أن نركز في الطفل عادة احترام الآداب الاجتماعيّة العامّة المتمثّلة بصفات العدل و الخير و الرحمة و العبادة و التعاون و التكافل .

فهذه الصّفات جديرة بالاحترام لأنّها في جملتها منبثقة عن هدي القرآن و السنّة .

و قد تكلّمنا في ثنايا بحوثنا هذه عن ضرورة تعويد الطفل التزام آداب عديدة مثل : إفشاء السلام ، و آداب السير ، و آداب الطعام ، و آداب الشرب ، و آداب اللقاء ، و آداب الحديث و غير ذلك .

---

(١) صحيح مسلم .

(٢) أخرجه مسلم .

(٣) سورة : الشورى ، الآية : ٣٨ .

(٤) سورة : آل عمران ، الآية : ١٥٩ .

و أكّدنا على وجوب التّمسّك بها لأنّ هذه الآداب و الأعراف قوام المجتمع و النّسغ الذي يجري داخل عروقه فيكسبه القوّة و الحيويّة ، و يمكن الآن أن نذكر بعض الآداب الاجتماعيّة في هذا السياق كي تتكامل صورة التربية الإسلاميّة في أذهان المربّين خطوة إثر خطوة إن شاء الله :

آداب الزيارة

الزيارة بين أفراد المجتمع ظاهرة طبيعيّة ما دامت دوافع الخير و الودّ هي السائدة بينهم و الزيارات تحدث لأسباب متعدّدة و مناسبات مختلفة مثل أوقات التهنئة بالأعراس أو القدوم من سفر أو التّعازي أو عيادة المريض . و هناك مناسبات أخرى كثيرة . و الولد قد يشارك والديه أو أحدهما في هذه الزيارات أو بعضها فجدير بالمربّين أن يبصّروه بآداب الزيارة و آداب اللقاء مع الآخرين . و يمكن الإشارة إلى بعضٍ من هذه الآداب :

١ ـ أن نعلّمه الأوقات المفضّلة للزيارات على ما تعارف عليه الناس و الابتعاد عن أوقات تناول الطعام أو النوم .

٢ ـ أن نعلّمه آداب الاستئذان و الوقوف على يمين الباب أو شماله بعد قرعه مستأذناً الدخول .

٣ ـ أن يسلّم الطفل إذا كان زائراً على مَن يزورهم ، و أن يبالغ في ردّ السلام إذا كان مُزاراً . و أن يبشّ في وجوه مَن التقى بهم . لحديث رسول الله ﷺ :« تبسُّمك في وجه أخيك لك صدقة »[١] و قوله ﷺ : « مَن لقي أخاه ممّا يحب ليسرّه بذلك سرّه الله يوم القيامة »[٢].

٤ ـ أن يتعلّم الحديث مع مَن زارهم أو مَن زاروه بكلّ لطف بهم و احترام لهم ، و هذا يظهر بعدم رفع الصوت أكثر من حاجة السّامع .

٥ ـ أن يجلس جلسة وقورة رفيعة فلا يمدّ رجليه أو يضع الأولى فوق الأخرى أو يجعل

---

(١) أخرجه الترمذي .

(٢) أخرجه الطبراني .

ظهره موجّهاً لوجه زائره . فهذا مما يتنافى مع الاحترام و الإكرام .

و كذلك أن يتعلّم الجلوس حيث يجلس ربّ البيت إذا كان زائراً ، أو حيث ينتهي به المجلس ، و أن يدع العبث بمحتويات المنزل المُزار من كُتب و أثاث و غير ذلك .

و يستأذن بالمغادرة إذا انتهت الزيارة ، فإذا كان مُزاراً و استأذن الزائر أذن له و رافقه خارج المسجد مودّعاً داعياً له بالحفظ و التوفيق .

آداب عيادة المريض

إنّ عيادة المريض خلقٌ اجتماعي شرعه الإسلام ليقوي الروابط الاجتماعيّة ، إذ فيه مواساة للمرضى ، و إشعار لهم أن إخوانهم يتحسسون آلامهم و يشاركونهم الظروف الصّعبة التي يعيشونها . و يمكن للمربي أن يزوّد الطفل ببعض الإشارات العمليّة المترافقة بالسلوك العملي بحسن الأسوة و القدوة فيما يتعلق بزيارة المرضى المسمّى بـ (عيادة المريض) و ذلك :

١ ـ نعلّمه أن تكون زيارة المريض قصيرة ، وذلك بعد أن نرغّبه بزيارة المرضى لأنّهم أخوانه و أحبابه ، و خاصّة عندما يعلم أن أجراً كبيراً ينتظره عند الله سبحانه يوم القيامة حيث قال رسول الله ﷺ : « أطعموا الجائع و عُودوا المريض و فكّوا العاني » [١].

٢ ـ أن نعلّمه الدعاء للمريض عند الدخول عليه لما روي عن عائشة ﵂ أن النبيَّ ﷺ كان يعود بعض أهله فيمسح بيده اليمنى و يقول : « أذْهِب البأس ربّ الناس ، اشفِ أنت الشافي . لا شفاء إلا شفاؤك شفاءً لا يغادر سقماً » [٢].

---

(١) صحيح البخاري .

(٢) صحيح البخاري و مسلم .

المبحث الثالث :

تقوية الاندماج الاجتماعي في الطفل

المطلب الأوّل : الاتّصال بالمجتمع ضمانة لنمو شخصيّة الطّفل و تقوية للمجتمع

إن دور الفرد في المجتمع كدور اليد في الجسم . و المجتمع هو الحاضن للفرد المفجرّ لطاقاته و إبداعاته . و إذا عزل الإنسان نفسه عن مجتمعه أو عُزل لأيّ سبب من الأسباب فإن الفرد يفقد المحطّة الهامّة الّتي تغذيه بالقيم الإنسانية الخيّرة ، و بالتالي يخسر المجتمع كوادره و طاقاته لأن الحياة الاجتماعية هي الحياة المناسبة لاكتمال نماء الشخصية على نحو شامل في كل مجالات الحياة . و من خلالها يتم تأسيس قاعدة هامّة متقدّمة لأساليب العيش الجماعي لأفراد المجتمع . و في هذا يقول المربّي ديوي : ((يعيش النّاس عيشة جماعية بفضل الأمور الّتي يشتركون فيها ، و السبيل إلى حصولهم على هذه الأشياء المشتركة هو اتصال بعضهم ببعض .

إنّ الّذي يجب على النّاس أن يشتركوا فيه لتتألّف منهم جماعة أو مجتمع هو الأهداف و العقائد و الأماني و المعارف ، و معنى هذا أن يكون بينهم تفاهم أو تشابه فكري كما يسمّيه علماء الاجتماع)) [1] .

و إذا كان علماء التربية الحديثة بدؤوا ينظرون لمجتمعاتهم فحسبُ التربية الإسلامية فخراً أن كتابها الأوّل الّذي تستقي منه آراءها و نظراتها التربوية القرآن الكريم قد أكّد على أهميّة التفاعل الاجتماعي بين أفراد المجتمع المسلم الّذي يجب أن تشدّه أواصر الإيمان و العقيدة و التّقوى كي تنبت فيه شجرة حب التّعاون و نكران الذّات و الإيثار ، فقد قال تعالى :

---

(١)جورج شهلا و آخرون : الوعي التربوي و مستقبل البلاد العربية ، ص ٤٦٥ .

﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ (١) .

إذاً و اجبنا كمربين أن نغرس في نفوس أطفالنا التّعاون لأنه عمل كبير يدفع إلى الاندماج في الحياة الاجتماعيّة ، و يشعر الطفل بقربه من قلوب النّاس ، خاصّة إذا رأى مَن يقدّر له هذا السلوك الاجتماعي التّعاوني أو يثني عليه ، فإن هذا الثّناء و هذا التّقدير سيسهمان في ربط الطّفل بالجماعة الّتي تحيط به مما يهيئ للطفل مستقبلاً تربوياً أخلاقيّاً اجتماعيّاً متوازناً تنعدم فيه الأنانية و عبادة الذّات و تحلّ محلّ ذلك الغيريّة و التّضحية و الشّعور بالانتماء إلى المجتمع الّذي ربّاه و علّمه و زوّده بالمعرفة و الأخلاق المحببة لهذا الطّفل مما يسهم على نحوٍ أوسع بتشييد مجتمع متآلف قوي عصيّ على كل محاولات التّمزيق .

المطلب الثّاني: وسائل الاتّصال بالمجتمع

و يمكن التّحدّث عن بعض السّلوكيّات و الأساليب التي من شأنها أن تقوّي اتّصال الفرد بمجتمعه مثل :

١ ـ اصطحابه إلى مجالس الكبار :

من الضّروري ألا يكون الطّفل حبيس البيت لأن هذا يعني الانعزال عن المحيط الّذي يجب أن يعيش فيه ، و يعني خسرانه تجارب الكبار الّذين خبروا الحياة و عايشوها و عرفوا مرّها و حلوها . و كنّا قد ذكرنا قبل قليل ضرورة تنمية روح التّعاون و هذه الرّوح يجب أن تستند أوّلاً على قاعدة معرفيّة ثقافيّة و هذه المعرفة لا تتأتّى إلا بمخالطة الكبار .

و الإسلام بحكم نظامه التّربوي حريص على هذه الحياة الاجتماعيّة ففي حديث رسول الله ﷺ مصداق هذه الدّعوى : « المؤمن الّذي يخالط النّاس و يصبر على أذاهم أفضل من المؤمن

(١) سورة : المائدة ، الآية : ٢ .

الّذي لا يخالط النّاس و لا يصبر على آذاهم » .

كما كان حرص الصّحابة رضي الله عنهم على اصطحاب أطفالهم إلى مجالس الكبار شديدة كي يحصّلوا الفائدة المعرفيّة و الاجتماعيّة التي تعينهم على مواجهة المستقبل الحياتي الّذي ينتظرهم ، فقد كانوا يصحبون أطفالهم إلى مجلس رسول الله ﷺ فهذا عمر ﷺ يصطحب ابنه إلى مجلس رسول الله ﷺ فقد ورد عن ابن عمر ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : « أخبروني عن شجرة مثلها مثل المسلم تؤتي أكلها كل حين بإذن ربّها و لا تحث أوراقها » فوقع في نفسي النخلة فكرهت أن أتكلّم و ثُمَّ أبو بكر و عمر ، فلمّا لم يتكلّما قال النّبي ﷺ: « هي النّخلة » [١].

و السّؤال : ما الثّمار الّتي يمكن أن يجنيها الأطفال من ارتيادهم مجالس الكبار ؟

لا شك بأن هناك عدّة فوائد نحصّلها من هذا الارتياد منها :

ظهور نواقص الطّفل و احتياجاته التّربوية ، حيث يستطيع المربّي عند ذلك توجيهه نحو الكمال ، و يشجّعه على الجواب عندما يطرح السّؤال فيتكلّم بعد استئذان بكلّ أدبٍ ووقارٍ فينمو عقله ، و تتهذب نفسه ، و ينطلق لسانه ، و يتعرّف إلى أحاديث الكبار شيئاً فشيئاً فيتهيّأ لدخول المجتمع رويداً رويداً [٢].

كما روي عن ابن عبّاس ﷺ قال : كان عمر يدخلني مع أشياخ في بدر ، فقال له عبد الرّحمن بن عوف : لماذا تدخل هذا الفتى معنا ، و لنا أبناء مثله ؟ فقال : إنّه ممن قد علمته. فدعاهم ذات يوم و دعاني ، و ما رأيته دعاني إلا ليريهم منّي ، فقال :ما تقولون في قوله سبحانه و تعالى: ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ۞ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ۞ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ﴾ .[٣] فقال بعضهم : أن نحمده و نستغفره إذا جاء نصر الله و فتح علينا . و قال بعضهم : لا ندري . و بعضهم لم يقل شيئاً . فقال لي : يا ابن

---

(١) أخرجه البخاري و مسلم و الترمذي و أحمد و الدارمي .

(٢) محمد نور بن عبد الحفيظ : منهج التربية النّبويّة ، ص ٢٧٢ ـ ٢٧٣ .

(٣) سورة : النّصر .

عبّاس أكذلك تقول ؟ قلت : لا ، لا . قال : فما تقول ؟ قلت : هو أجل رسول الله ﷺ أعلمه الله إياه . و تلا السّورة . و قال : الفتح فتح مكّة ، فذلك علامة أجلك فسبّح بحمد ربّك و استغفره إنّه كان توّاباً . فقال عمر : ما أعلم منها إلا ما تعلم [١].

و في رواية الحاكم في المستدرك قال المهاجرون لعمر بن الخطّاب: أدع أبناءنا كما تدعو ابن عبّاس . قال : ذاكم فتى الكهول ، إنّ له لساناً سؤولاً و قلباً عقولاً .

و يلحظ من بعض الروايات أن بعض الأطفال روى عن رسول الله ﷺ فعن أبي جحيفة ﷺ و هو من صغار الصّحابة قال : كنت عند النّبي ﷺ فقال لرجل عنده : ((لا آكل متّكئاً)) .

و من صور نصح الكبار للأطفال في مجالس الكبار ما رواه عبد الرّزاق في مصنّفه أن ابن سيرين قال : جلس إلينا رجل و نحن غلمان ، فقال : كتب إلينا عمر بن الخطّاب زمن كذا و كذا أن اتّذروا و ارتدوا و انتعلوا ، و قايلوا النّعال ، و عليكم بعيش معد ، و ذروا التّنعّم و زيّ الأعاجم .

هكذا جلس السلف الصالح يعلّمون أطفالهم و يرشدونهم الإرشادات الكريمة كي يصيغوا شخصيّاته الصّياغة الّصحيح [٢].

٢ ـ إرسال الأطفال لإنجاز بعض الحاجات يسهم في تطوير شخصيّاتهم :

إنّ الطفل الّذي يؤدي دوراً فعّالاً ملموساً محسوساً يشعر بوجوده و بفعاليته ، و تتولّد في داخله مشاعر الفرح ، و تأخذه نشوة المعرفة ، و تنمو في نفسه مشاعر الثّقة بنفسه في موجة المصاعب و إمكانات التّغلب عليها لأنّه اكتسب الخبرة اللازمة لتحدّي الصّعوبات في طفولته بقوّة دون تردد و اضطراب .

فقد روى ثابت البناني عن أنس ﷺ قال : خدمت رسول الله ﷺ يوماً حتّى رأيت أنّي

---

(١) أخرجه الطّبراني و ابن جرير و ابن سعد .

(٢) الحديث أخرجه عبد الرّزاق بالمصنّف .

قد فرغت من خدمتي ، قلت : يقيل ـ ينام بعد الظهر رسول الله ﷺ ـ فخرجت إلى صبيان يلعبون فجئت أنظر إلى لعبهم . فجاء رسول الله ﷺ فسلّم على الصّبيان يلعبون قال : فدعاني رسول الله ﷺ فبعثني إلى حاجة له فذهبت فيها و جلس رسول الله ﷺ حتّى أتيته ، و احتبست عن أمّي عن الإتيان الّذي كنت آتيها به فلمّا أتيتها قالت : ما حبسك ؟ قلت : بعثني رسول الله ﷺ في حاجة له . قالت : و ما هي ؟ قلت : هو سرّ لرسول الله ﷺ . قالت : فاحفظ على رسول الله سرّه . قال ثابت : قال لي أنس : لو حدّثت به أحداً من النّاس ، أو لو كنت محدّثاً به لحدَّثتك به يا ثابت [١].

و من التربيّة العمليّة في هذا المجال ما رواه أنس ﷺ أيضاً حيث قال : قال رسول الله ﷺ : و ذلك عند السحور : « يا أنس إنّي أريد الصّيام فأطعمني شيئاً » فأتيته بتمر و إناء فيه ماء و ذلك بعد ما أذّن بلال . أي الأذان الأوّل للفجر . قال : « يا أنس أنظر رجلاً يأكل معي » فدعوت زيداً بن ثابت فجاء فقال : إنّي أريد شربة سويق و أنا أريد الصّيام . فقال رسول الله ﷺ « و أنا أريد الصّيام فتسحّر معي » فصلَّ ركعتين ثمَّ خرج إلى الصّلاة [٢].

إنَّها التربية العمليّة الّتي تجعل الطّفل لا ينسى و يحدّث بها في كبره ، و تزيد من رصيد تجربته و خبرته ، و تنمّي شخصيّته في أبعادها الاجتماعيّة و الأخلاقيّة من خلال تبادل الخبرات و التّجارب و التّفاعل مع الجماعة البشرية المحيطة به .

و بهذا الاختلاط الهادف النافع و بهذا التّأثّر الراشد النّظيف يتخلّص من الخجل المقيّد الّذي لا مكان له في بناء الشّخصيّة الفعّالة القويّة ، كما يتحرر من آفة الانغلاق السّلوكي و النّفسي الّذي يبرزه متقوقعاً على ذاته مضطرباً قلقاً مهزوزاً .

---

(١) أخرجه البخاري و أحمد .

(٢) أخرجه النسائي ، رقم ٢١٣٨ .